

١٢٧

للناس في أثواب النفاق ، وتموه عليهم المكيدة باسم الدعوة إلى الحق والغيرة على الإصلاح . فإن مهمة الناقد هنا مضاعفة مشتبكة ؛ لأنها مهمة الكشف عن الخطأ ، ومهمة الكشف عن سوء النية ، ومهمة التغلب على الأهواء النفسية التي يثيرها دعاة الهدم والتقويض لتخدير العقول ، واجتذاب الأسماع للإصغاء والافتناع .

وليست هذه الدعوات خاصة بنا في بلادنا الإسلامية أو العربية ، لأن مذاهب الهدم تلقى شباكها حول العالم كله ، ولا ترى أنها تنجح في بلد واحد ما لم تتردد وتتجاوب في غيره من البلدان .

ولكن الأمر الذي يخصنا نحن أن الحملة على اللغة في الأقطار الأخرى إنما هي حملة على لسانها أو على أذنها وثمرات تفكيرها على أبعاد احتمال ، ولكن الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شيء يعيننا وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والنمير في ضربة واحدة ؛ لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيا بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقى للعربي أو المسلم قواماً يميزه من سائر الأقسام ، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان .

\* \* \*

آخر هذه الدعوات التي تعجل بها المتعجلون ودسها معهم الدساسون أن الأدب العربي القديم أدب عتيق لا يصلح للبقاء لأنه كان أدباً